في شرح نهج البلاغة قال وصورة هذه الواقعة ان
عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن
يوليه الامر بعد موته فاشير عليه بابنه عبد الله بن عمر
فقال لاها الله لا يليها رجلان من آل الخطاب حسب عمر
ماحمل حسب عمر ماحمل حسب عمر ماحمل فانها ثلاثا لاها الله
لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلعم مات وهو
راض عن ستة من قريش علي وعثمن وطلحة والزبير و
سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت
ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان
استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلعم
ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه
يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي
فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي
يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش
ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمن الجاحظ
والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على
ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينفس منه بلفظة
قال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو
استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة

مومن الرضا

مومن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان
ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم في البطحاء
على مد من شعير افرايت ان افضت اليك من يكون على
الناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم الغضب اماما
وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة
ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا لامر تقدم
عند وفاة ابي بكر فقال اقول فقال طلحة قل فانك
لا تقول من الخير شيا فقال اما اني اعرفك منذ اصيبت
اصبعك يوم احد واليوم الذي حدث لك ولقد مات
رسول الله صلعم ساخطا للكلمة التي قلتها يوم انزلت اية
الحجاب **قال** شيخنا ابو عثمن الجاحظ الكلمة المذكورة
ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر ممن نقل قوله
الى رسول الله صلعم ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت
غدا فننكحهن وقال ابو عثمن ايضا لو قال له قائل انت قلت
انك قلت ان رسول الله صلعم مات وهو راض عن الستة فكيف
تقول لطلحة انه مات صلى الله عليه وسلم ساخطا عليك
للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه لكن من الذي
يجترئ على عمر ان يقول ما دون هذا فكيف هذا قال
ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت
مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس